تحليل الخصائص الفردية والاجتماعية لزيارة الأربعين من أجل تحقق المثل العُليا لثقافة الحسين عليه السلام في العصر الحالي

د. أصغر طهماسبي البلداجي

جامعة شهركرد – جمهورية ايران الاسلامية

tahmasebiasghar@yahoo.com

اَلمُلَخَص

إنَّ زِيارَةَ الأربعينَ لِلإمامِ الحُسَين عليه السلام مِن أَهَمِ الأُمورِ الّتي أَكَّدَتها التَّعاليمِ الدِّينيَةِ. أَهميَةُ هَذِهِ الزِّيارَةِ كَبيرةٌ لِدَرَجَةٍ أَنّها وَرَدَت فِي بَعضِ الرِواياتِ كإِحدَى عَلاماتِ المُؤمِنِ. وَالنُقطَةُ المهمة هِيَ أَنَّ جَميعَ الفَضائِلِ وَالمُكافآتِ الّتي ذُكِرَت لِزيارَةِ الأَربعينَ هِيَ لِلزيارَةِ مَعَ المَعرَفَةِ وَالعَلمِ وَتَتَجَلّى خَصائِصُهُ فِي أَبعادٍ فَرديةٍ وَاجتِماعيةٍ. تَستَنَدُ الزِّيارَةُ المَطلوبَةُ الَّتي تُؤَكِّدُها الرِواياتُ إلى أَنَّ لِهذِهِ الزِّيارَةِ نَهجينِ إيجابيينِ فِيما يَتَعلَّقُ بِالزوارِ؛ اَلأَوَّلُ أَنَّها تُساعِدُ عَلَى زِيادَةِ قيمَةِ الزِّيارَةِ وَقَبولِها، وَالثّانِي أَنَّ لَها تَأثيراتٍ كَبيرةً عَلَى حَياةِ الزوارِ الفَرديَةِ وَالاِجتِماعيَةِ. وَيَعُدُّ تَعزيزُ المَعرَفَةِ وَالتَعالى فِي نَمَطِ الحَياةِ مِن أَهَمِّها. بِناءً عَلَى هَذا فَقَد دَرَسَت هَذِهِ الدِّراسَةُ الزِيارَةَ المَرغوبَةَ لِلأربعينَ الحُسيني عليه السلام بِطَريقةٍ وَصفيةٍ تَحليليةٍ. وَبِالنَظَرِ إِلى الشَّعبيَةِ العامَةِ لِهَذِهِ الزِّيارَةِ فِي العقدِ الماضِي ناقَشَت بِإيجازٍ ما يَجِبُ فِعلُهُ وَما لا يَجِبُ فِعلُهُ. النَتيجةُ أَنَّ الاِهتِمامَ بِخَصائِصِ الزِّيارَةِ المَرغوبَةِ فِي الأَربَعينِ الحُسيني عليه السلام وَبِناءَ ثَقافَتِها بَينَ الزوارِ سَيَكونُ لَهُ نَتائِجُ مُهِمَةٌ، بِما فِي ذَلِكَ: أَنَّ الاِهتِمامَ بِهَذِهِ الخَصائِصِ فِي البُعدِ الفَردي سَيَزيدُ المَعرفَةَ لَدَى الزوارِ، وَمن ثَمَّ سَيُصبِحُ نَمَطُ حَياةِ الحُسيني عليه السلام أَكثَرَ فَأَكثَرَ فِي المُجتَمَعِ؛ فِي البُعدِ الاِجتِماعِي فضلاً عن خَلقِ ثَقافَةِ زِيارَةِ الأَربَعينَ، مَعَ القَضاءِ عَلَى الاِختِلافاتِ العِرقيَةِ وَالدِّينيَةِ، يُمكِنُ أَن يَجلِبَ ثَقافَةَ واحِدَةٍ مِن مَجموعاتٍ عِرقيَةٍ وَأُمَمٍ مُختَلَفةٍ فِي ظِلِ الحُبِّ لِلإمامِ الحُسَين عليه السلام وَالغَرَضُ مِنهُ هُوَ نَشرُ وَحدَةِ الأمةِ الإِسلامِيَةِ فِي ظِلِ القِيَمِ الإلهيةِ فِي جَميعِ أَنحاءِ العالَمِ.

اَلكَلِماتُ المفتاحية: زيارة الأربعين، الإمام الحسين عليه السلام، الخصائص الفردية، الخصائص الاجتماعية.

Analysis of individual and social features and characteristics of Arbaeen pilgrimage to realize the ideals of Husseini (AS) culture in the present era

Dr. AsgharTahmasebi

Shahrekard University - Islamic Republic of Iran

Abstract

One of the most important things that is emphasized in religious teachings is the pilgrimage letter of Arbaeen Imam Hussein (AS). The importance of this pilgrimage letter is such that in some narrations it is considered as one of the signs of a true believer.The important point is that all the virtues and rewards that have been stated for the Arbaeen pilgrimage are for the pilgrimage with knowledge,which its features are obvious in individual and social dimensions.The desirable pilgrimage, which is emphasized in the narrations,is based on the features that have two positive approaches in relation to pilgrims:The first is that it helps to increase the value of pilgrimage and its acceptance, and the second is that it has great effects on the individual and social life of pilgrims, the most important of which is the increase of knowledge and excellence of lifestyle.

Accordingly, the present study has studied the desirable pilgrimage of ArbaeenHusseini (AS) with a descriptive-analytical method and, considering the general popularity of this pilgrimage in the last decade, has briefly discussed its do's and don'ts.The result is that paying attention to the characteristics of the desirable pilgrimage in ArbaeenHusseini (AS) and its culture among pilgrims will have important results, including:Paying attention to these features and characteristics in individual dimension will increase knowledge in pilgrims and accordingly, the lifestyle of Husseini (AS) in the community will be more than before;In the social dimension, in addition to creating a culture of Arbaeen pilgrimage, while eliminating ethnic and religious differences, it can bring a single culture of different ethnic groups and nations because of Imam Hussein's (AS) love, and the purpose will be propagating the unity of the Islamic society along with divine values at the global level.

Keywords: Arbaeen Pilgrimage, Imam Hussein (AS), Individual features andcharacteristics, Social features and characteristics.

المقدمة

إنَّ مَعرفَةَ الأئمَةِ عليهم السلام وَزيارَتَهُم مِنَ الرَكائِزِ الَّتي اَكَّدَتها تَعاليم الدين. وإنَّ قَبولَ وِلايَةِ الأَئِمَةِ عليهم السلام وَالإيمانَ بِهِم كبوصفهم خُلَفاءِ النَّبيِ صلى الله عليه وآله مِن أَهَمِ المُعتَقَداتِ المَبنيَةِ عَلَى القُرآنِ وَالسُّنَةِ. وَالإيمانُ بِمَكانَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام وَمَرتَبَتِهِم وَكَرامَتِهِم بِإذنِ الله فِي حَياتِهِم وَبعدِ استِشهادِهِم هُوَ مَبدَأٌ آخَرُ مُوثَقٌ وَمَدعومٌ بِحُجَجٍ عَقلانِيَةٍ وَسَردِيَةٍ سليمَةٍ. وَلِذلِكَ إنّ زِيارَةَ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام بَعدَ استِشهادِهِم يتقومُ عَلَى الأُسسِ نَفسِها الَّتي ذُكِرَت لَها نَتائِجُ وَآثارٌ عَديدةٌ. إنَّ زِيارَةَ الأَربَعينَ لِلإمامِ الحُسَينِ عليه السلام هِيَ أَيضًا واحِدَةٌ مِنَ الزِّياراتِ الَّتي لَها أَهميةٌ كَبيرَةٌ بَينَ جَميعِ الزِّياراتِ، وَبِهذِهِ الطَريقَةِ تَمَّ التَعبيرُ عَن فَضائِلِ قِيمَةٍ لِزوارِ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام فِي الأَربَعينَ. لِذلكَ يَجدِرُ النَظرُ فِي أَهميةِ هَذِهِ الزِيارَةِ وَآثارِها المُهمَةِ وَيَجِبُ شَرحُ وَتَنفيذُ آدابِها وَما يَجِبُ فِعلُها وَما لا يَجِبُ فِعلُها. لما كانت رِواياتِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام تُؤَكِّدُ أهمية الزِّيارَةِ بِعلمٍ وَقَد ذُكِرَت العَديدُ مِنَ الأَعمالِ وَالفَضائِلِ لِهذَا النَوعِ مِنَ الزِّيارَةِ. بِاتباعِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام يَجِبُ عَلَى زوارِ الأَربَعينَ أَوَّلاً القِيامُ بِالزِّيارَةِ بِمَعرفَةٍ، وَثانيًا يَجِبُ أَن ينظِموا حَياتَهُم على وفق تَعاليمِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام. لِذَلِكَ عَلَى جَميعِ أَتباعِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام وَمُحِبيهِ أَن يَنتَبِهوا إلى مُجاهداتِهِ وَيَتبَعُوا مسارَ الإمامِ عليه السلام، فَإنَّ أَحَدُ الأمثِلَةِ عَلَى طَريقَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام هُوَ أَن تُعرَفَ سيرتُهُ وَالعَمَلُ بِها، كَما يُؤَكِّدُ الإمامُ السَّجادُ عليه السلام هَذا الأَمرِ وَيَقولُ: **"إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَقْتَدِي بِسُنَّةِ إِمَامٍ وَلا يَقْتَدِي بِأَعْمَالِه"**[1] وَنَظَراً لِأَهميَةِ هَذَا المَوضوعِ فَقَد أَوضَحَ هَذا البحث بِإيجاز الزِيارَةَ المَرغوبَ فيها فِي الأَربَعينِ الحُسَيني وَعلى وفق التَّعاليمِ الدِّينيَةِ فَقَد عَبَرَ عَن أَهَمِّ خَصائِصِها فِي أَبعادٍ مُختَلِفَةٍ.

أَهميةُ زِيارَةِ الأَربَعينَ لِلإمامِ الحُسَينِ عليه السلام

وَ قَد نُقِلَت رِواياتٌ عَديدةٌ عَن زِيارَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام عامة وَزِيارَةِ الأَربَعينَ خاصة، وكُلُّها تَدُلُّ عَلَى أَهميَةِ الزِّيارَةِ وَآثارِها وَفَضائِلِها العالِيَةِ. وَمِن أَهَمِّ خِصالِ المُؤمِنِ زِيارَةُ الأَربَعينَ إذ يَقولُ الامام العسكري عليه السلام: **"عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ صَلَاةُ إِحْدَى وَالْخَمْسِينَ وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّخَتُّمُ بِالْيَمِينِ وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ وَالْجَهْرُ بِـ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم"**[2].

يَقولُ الإمامُ الصادِقُ عليه السلام عَن أَهميةِ زِيارَةِ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام: **"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَهُونَ عَلَيْهِ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَهَوْلُ الْمُطَّلَعِ فَلْيُكْثِرْ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَإِنَّ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام زِيَارَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله"**[3] فِي موضع آخَرَ يَقولُ فِي فَضلِ الزِّيارَةِ بِمَعرَفَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام: **"مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَشَوُّقاً إِلَيْهِ كَتَبَهُ اللهُ مِنَ الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأُعْطِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَكَانَ تَحْتَ لِوَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيُسْكِنَهُ فِي دَرَجَتِهِ- إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم"**[4].

وَفِي هَذا الصَدَدِ قَد ذُكِرَت الآثار الدُّنيَوِيةِ وَالأُخرَوِيةِ العَظيمَةِ لِزيارَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام: **"زُورُوا الْحُسَيْنَ عليه السلام وَلَوْ كُلَّ سَنَةٍ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَتَاهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ غَيْرَ جَاحِدٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِوَضٌ غَيْرُ الْجَنَّةِ وَرُزِقَ رِزْقاً وَاسِعاً وَآتَاهُ اللهُ مَنْ قِبَلَهُ بِفَرَحٍ [بِفَرَجٍ] عَاجِلٍ وَذَكَرَ الْحَدِيث"**[5].

تَعَدَّدَتِ الرِواياتُ عَنِ الزِّيارةِ عَلَى الأَقدامِ وَكُلُّها تَـدُلُّ عَلَى عظمة هَذَا العَمَلِ وَقيمَتِه. يَقولُ الإمامُ الصادِقُ عليه السلام: "**مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَاشِياً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ؛ فَإِذَا أَتَيْتَ الْفُرَاتَ فَاغْتَسِلْ وَعَلِّقْ نَعْلَيْكَ وَامْشِ حَافِياً وَامْشِ مَشْيَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ الْحَائِرِ فَكَبِّرْ أَرْبَعاً ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا ثُمَّ كَبِّرْ أَرْبَعاً ثُمَّ ائْتِ رَأْسَهُ فَقِفْ عَلَيْهِ فَكَبِّرْ أَرْبَعاً [فَكَبِّرْ وَصَلِّ عِنْدَهُ وَاسْأَلْ] وَصَلِّ أَرْبَعاً وَاسْأَلِ اللهَّ حَاجَتَك**"[٦] وَ فِي موضع آخَرَ يُخاطِبُ حُسين بن ثُوَير وَيَقولُ: "**مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَشَوُّقاً إِلَيْهِ كَتَبَهُ اللهُ مِنَ الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأُعْطِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَكَانَ تَحْتَ لِوَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيُسْكِنَهُ فِي دَرَجَتِهِ- إِنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيم**"[٧].

كُلُّ هذِهِ الرِّواياتِ تَدُلُّ عَلَى فَضلِ زِيارَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام بِأَنَّهُ يَجـدُرُ بِـزوارِ الحَـرَمِ الحُسيني أَن يُحَقِّقوا هَذِهِ الأعمالَ وَالفَضائِلَ بِمُراعاةِ شَعائِرِ الزِّيارَةِ وَفَضائِلِها.

الخَصائِصُ الفَرديةُ في زِيارَةِ الأَربَعين

فِي زِيـارَةِ الأَربعين لِلإمامِ الحُسَين عليه السلام بَعضُ الخَصائِصِ لِكُلِّ مِنَ الزوارِ وَبِحَسبِ هَذِهِ الصِّفاتِ فَإِنَّ لَهُم جانِبًا شَخصيًا وَعَلى كُلِّ شَخصٍ أَن يُعنى بِهِم. وَمِن أَهَمِّ الخَصائِصِ الشَّخصيةِ فِي زِيارَةِ الأَربعين:

الزيارةُ لِرضا اللهِ

مِن أَهَـمِّ مَبادِئِ العِبادَةِ فِي التَعاليمِ الدِّينيةِ أَي أَسمى هَذِهِ المَبادئِ هُوَ العِبادَةُ لِرضا الله. بِعِبارَةٍ أُخـرَى فِي أُسلوبِ حَياةِ المُؤمِنينَ الحَقيقِيينَ فَإِنَّ عِبادَةَ الله وَالسعي للحُصولَ عَلَى رِضاه فَقَط هِيَ مِن أعظمِ التَعاليمِ وَالمَعارِفِ؛ إِنَّ اللهَ سُبحانَهُ وَتَعالى يُخاطِبُ الرَّسولَ الأَعظَمَ صلى الله عليه وآله فِي هَذَا الصَّدَدِ: "**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لله رَبِّ الْعالَمِينَ**" (الانعام/ ١٦٢) إِنَّ التَمرَكُزَ حَولَ اللهِ يَعني العُبودِيَةَ الكامِلَةَ لله وَلَيسَ مُختَصاً بوَقتٍ وَمَكانٍ مُحَدَدَين، وَلكنَّهُ يَشمُلُ جَميعَ جَوانِبِ الحِياةِ البَشرية.

فَالمُؤمنُ يَرَى اللهَ دائِمًا عَلَى أَنَّه شاهِدٌ وَمُراقِبٌ لِأَعمالِهِ وَلَيسَ فَقَط ظاهِرُهُ حاضِرٌ عِندَ الله وَلكن يَرَى أَيضًا أَفكارَهُ وَأَسرارَهُ فِي محضرِ الله تَعالَى حاضِرًا، لِذلكَ يُحاوِلُ دائِمًا أَلّا يَخطئ فِي مَحضَرِ الله وَيُطَهِّرُ أَفكارَهُ وَأَعمالَهُ لِإلهِه. يَقولُ القُرآنُ الكَريمُ: "**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَّ يَرى**"(العلق/ ١٤) وَقد قالَ النَّبي الكَريمُ صلى الله عليه وآله لأبي ذر:"**اعْبُدِ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَهُوَ يَرَاك**"[٨]. ويقول الإمام الرضا عليه السلام في هذا الصدد: "**فَلَمْ يَكُنْ قِوَامُ الْخَلْقِ وَصَلَاحُهُمْ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ مِنْهُمْ بِعَلِيمِ خَبِيرٍ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى آمِرٌ بِالصَّلَاحِ نَاهٍ عَنِ الْفَسَادِ وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ انْزِجَارٌ لَهُمْ عَمَّا يَخْلُونَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَاد**"[٩].

النِّيَّةِ مُهِمَّةٌ جِدّاً فِي أَمْرِ اَلْإِيـمَانِ بِاللهَّ وَبِمَعْنى أَنَّ المُؤمِنَ يَجِبُ أَن يُعطيَ كُلَّ أَعمالِهِ مِنَ الأَعْمالِ الشخصيةِ مِثْلُ اَلْأَكْلِ وَاَلنَّوْمِ إِلَى اَلْأَعْمَالِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ وَاَلْعِبَادِيَّةِ... وَلله وَيَكُونُ مِنْ أَجْلِ رِضَاهُ يَعْمَلُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ التقرّب مِـنَ اَللهَّ. يَقُولُ اَلـرَّسُـولُ اَلْكَرِيمُ صلى الله عليه وآله:"**مَا أخلص عبْدٌ لله عَزَّ و جَلَّ أَرْبَعِينَ صَباحاً إِلاَّ جَرَتْ يَنَابِيعُ اَلْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ**."[١٠] وتَقولُ حَضْرَة

فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام: "مَنْ أَصْعَدَ إِلَى اللهِ خَالِصِ عِبَادَتِهِ أهبطَ اللهُ إليهِ أَفضلَ مَصْلَحَتِهِ."(١١).

وإنّ زيارةَ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام لا يتستَثنَى مِن هَذَا وَجَميع آثارِ الزّيارَةِ لِمَن يَزورُ الإمامَ عليه السلام لِرضاءِ الله أي أنَّ الخُطوَةَ الأُولَى وَالأَساسيَةَ لِزيارَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام هِيَ النِّيةُ الصادِقَةُ لِرضا الله. ويَقولُ الإمامُ الصّادِقُ عليه السلام: "مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ مُحْتَسِباً لَا أَشَراً وَلَا بَطَراً وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً مُحِّصَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يُمَحَّصُ الثَّوْبُ بِالْمَاءِ فَلَا يَبْقَى عَلَيْهِ دَنَسٌ وَيُكْتَبُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حِجَّةٌ وَكُلِّ مَا رَفَعَ قَدَماً عُمْرَة"(١٢).

ومِمَّا لا شَكَّ فِيهِ إِنَّ هَذِهِ الفَضائِلَ السامية سَتُعْطَى لِمَنْ يَزورُ الإمام الْحُسَيْنَ عليه السلام بِمَعْرِفَةٍ وَفقط لِرضا الله، إنْ يَفْعَلَ الْمُؤْمِنُ شَيْئاً يُرْضِي اللهُ عَنْهُ وَزِيَارَةُ الإمامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام هُوَ أَسْمَى مَا يرْضِي اللهَّ. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ ساحَةَ هَذِهِ الزِيَارَةِ بِعَظَمَةٍ وَيَتَحَمَّلُونَ كُلَّ المشقاتِ لِهَذِهِ الزِيارَةِ وَيُؤَدُّونَ فَرِيضَةَ الزِّيارَةِ لله لَهُمْ قِيمَةٌ لا توصَفُ.

الزِيارَةُ مَعَ المَعرِفَة

وَمِنَ الأَشياءِ الأُخرَى الَّتي أَكَّدَت فِي زِيارَةِ الأَئمةِ عليهم السلام وَلاسيما فِي زِيارَةِ الإمام الحُسَينِ عليه السلام هُي الزِيارةُ مَعَ العِلمِ وَالمَعرِفَةُ بِمَعنى أَنَّ عَلَى الزائِرِ أَن يَعرِفَ حَقَّ الإمامِ وَأَن يَطَّلِعَ عَلَى مَنصَبِهِ إلى أَقصَى حَدٍ وَأَن يَنفذَ هَذِهِ المَعرفَةَ عَمَلياً.

إنَّ الإمامَ الَّذي يَزورُ هُوَ حُجَةُ اللهُ وَخَليفَةُ الله وَخَليفَةٌ عَلَى الحَقِ لِلرسولِ الكَريمِ صلى الله عليه وآله الّذي هو خالٍ مِن كُلِّ قَذارَةٍ وَرِجسٍ، كَذَلِكَ بِإذنِ الله لِلإمامِ مَكانَة وَكَرامات يَستَطيعُ أَن يَفعَلَها، بِعبارَةٍ أخرى يَجُب أَن يَعلَم أنَّ لِلإمامِ وِلايَةً تكوينيةً عَلَى الخَليقَةِ.

عَن هَذَا وَفِي زِيارَةِ الجامِعَةِ الكَبيرَةِ عَبَّرَ الإمامُ الهادِي عليه السلام بِالتَفصيلِ عَن مَعرَفَةِ الأَئمَةِ عليهم السلام وَذِكرِ مَناصِبِهم وَرُتَبِهم. فيَجدرُ بِزوارِ حَرَمِ الحُسَيني عليه السلام وَغَيرِهِم مِنَ الأَئمةِ عليهم السلام أَن يَقرَأوا زِيارَةَ الجامِعَةِ الكَبيرةِ بِإلقاءِ نَظرَةٍ فاحِصَةٍ وَأَن يَكونوا عَلَى دِرايَةٍ بِمَكانَةِ ورُتَبِ الأَئمَةِ عليهم السلام. تُعد الزِيارةُ الجامِعَةِ الكَبيرَةِ مِن أَهَمِ الزِياراتِ الَّتي المؤكدة فِي زِياراتِ الأئمةِ عليهم السلام. مِن ناحيةٍ أخرَى فَإنَّ الزِيارةَ مَعَ المَعرفةِ يَعني أنَّ عَلَى الزائِرِ أَيضًا أَن يُمارِسَ هذه المَعرفةَ يَفعلها عَملياً، بِمعنى أنَّه يَجِبُ عَليهِ أَن يَفعلَ ما يَرضى عَنه الأئمةُ عليهم السلام وَيجتنب ما لا يَرضونَه.

أَي يَسيرُ فِي الطَّريقِ الَّذي سَلَكَه الأئمةُ عليهم السلام. وَقَد وَرَدَت رِواياتٌ عديدةٌ عَن الزِيارةِ مَعَ المَعرفةِ بِالإمامِ الحُسَينِ عليه السلام مِنها قَولُ الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام لِبَشير دهان: "يَا بَشِيرُ، أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ فِي غَيْرِ يَوْمِ عِيدٍ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حِجَّةً وَعِشْرُونَ عُمْرَةً مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلَاتٍ وَعِشْرُونَ غَزْوَةً مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَادِلٍ.وَمَنْ أَتَاهُ فِي يَوْمِ عِيدٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حِجَّةٍ وَمِائَةُ عُمْرَةٍ وَمِائَةُ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَادِلٍ. وَمَنْ أَتَاهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ عَارِفاً بِحَقِّهِ كُتِبَتْ لَهُ أَلْفُ حِجَّةٍ وَأَلْفُ عُمْرَةٍ مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلَاتٍ وَأَلْفُ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَادِلٍ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ بِمِثْلِ الْمَوْقِفِ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ شِبْهَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: يَا بَشِيرُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةَ وَاغْتَسَلَ بِالْفُرَاتِ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حِجَّةً بِمَنَاسِكِهَا

وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ وَغَزْوَة"[١٣] وَفِي هذا الصَدَدِ تَحَدَثَ الإمامُ موسى كاظمعليه السلام عَن أهميةِ الزِّيارةِ مَعَ المَعرفةِ وَآثارِ هذهِ الزيارةِ:"**مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ**عليه السلام **عَارِفاً بِحَقِّهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر**"[١٤] وَلَيس مَعنَى هذهِ الأحاديثِ أَنَّ مَن زار الإمامَ الحسينعليه السلام وَارتكَبَ معصيةً فَيغفرُ اللهُ لَهُ وَلكِن فِي هذهِ الأحاديثِ مَعنَى الزيارَةِ مَعَ المَعرفَةِ بِمَعنى أنَّ مَن لَه عِلمٌ بِمَكانَةِ الإمامِ الحُسَينعليه السلام وَيَزورُه مَعَ العلم، فَتُصبحُ هذهِ الزِيارَةُ عَمَليَّةً وَلا يخطئ زائرُ الإمامِ الحسينعليه السلام أو إذا أَخطأَ فَيرتَكِبُ عَنِ الجَهلِ، فَبسببِ حرمةِ هذهِ الزيارةِ وَمَعرفتِها يَغفِرُ اللهُ ذُنوبَهُ، مِمّا يَدُلُّ أيضًا عَلَى مَكانَةِ الإمامِ الحسينعليه السلام وَعظمته. فإنَّ مِثلَ هَذهِ الأحاديثِ مِن خِلالِ حَصرِ الزِّيارَةِ عَلَى العارفين الحَقيقينَ تَظهَرُ أَنَّ الزائِرَ بِمَعرفةِ الإمامِ الحُسينعليه السلام يَصِلُ إلى دَرَجاتٍ وَمُستَوياتٍ لَم يَعُد يَرتكبها فِي الذُنوبِ وَالمَعاصِي الَّتي لا تَغتَفِرُ. وَفِي هَذَا الصَّددِ قَد نُقِل عن الإمامِ الصادقعليه السلام فِي شعر يَقولُ إنَّ الحبيبَ يُطيعُ مَن يُحِبُّه، بِمَعنى أَنَّه يَنفُذُ بِالكامِلِ ما يَجِبُ وَما لا يَجِبُ فِعلُهُ فِي الحياة:

تَعْصِي الْإِلَهَ وأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ
هَذَا لَعَمْرُكَ فِي الْفِعَالِ بَدِيع
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيع[١٥]

فَإنَّ تَعزيزَ البُعدِ المَعرفي تِجاهَ الأئمةِعليهم السلام هُوَ أَحَدُ الشُّروطِ المُسبقَةِ لِلزيارَةِ المَرغوبةِ وَالذي يَجِبُ أَن يأخذ فِي الحسبان بِجديةٍ الزُوارِ أَثناءَ زِيارةِ الأربعينَ لِلإمامِ الحُسَينعليه السلام.

الانتباه إلى صلاة في أول الوقت

مِنَ الأُمُورِ الَّتِي أَكَّدَت فِي الْحَيَاةِ العلميَّةِ و الْعَمَلِيَّةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِعليهم السلام هِيَ الانتِبَاهُ إِلَى الصَّلاةِ فِي اَولِ الْوَقتِ وأَوَّلاً إِنَّ الاهتِمامَ بِالصَّلاةِ فِي أَيِّ مَوْقِفٍ وَثانِياً الاِهْتِمَامَ بِالصَّلاةِ فِي اَولِ الْوَقْتِ بِحُضُورِ الْقَلبِ يَقُولُ الْإِمامُ الصَّادِقُعليه السلام: "**خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ وَإِلَّا فَاعْزُبْ ثُمَّ اعْزُبْ ثُمَّ اعْزُبْ قِيلَ: وَما هُما؟ قَالَ: الصَّلَاةُ فِي مَوَاقِيتِهَا وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا، وَالْمُوَاسَاة**"[١٦] يقول في حديث آخر: "**امْتَحِنُوا شِيعَتَنَا عِنْدَ ثَلَاثٍ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ كَيْفَ مُحَافَظَتُهُمْ عَلَيْهَا وَعِنْدَ أَسْرَارِهِمْ كَيْفَ حِفْظُهُمْ لَهَا عِنْدَ عَدُوِّنَا، وَإِلَى أَمْوَالِهِمْ كَيْفَ مُوَاسَاتُهُمْ لِإِخْوَانِهِمْ فِيهَا**"[١٧] وفي حديث آخر يؤكد أهمية ذلك: "عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُعليه السلام إِنَّهُ لَمَّا حَضَرَ أَبِيَ الْوَفَاةُ قَالَ لِي: **يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا مَنِ اسْتَخَفَّ بِالصَّلَاة**"[١٨].

تَكْشِف سِيرَةُ الْإِمامِ الْحُسَيْنِعليه السلام فِي يَوْمِ عَاشوراءَ على نحو صَحِيحٍ عَنْ أهمية الصَّلاةِ وَالصَّلاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِها. لَمْ يَتْرُكِ الْإِمامُ الْحُسَيْنُعليه السلام الصَّلاةُ فِي اولِ الْوَقْتِ فِي يَوْمٍ لَمْ يَتْرُكْهُ العَدُوُّ اللَّعينُ لَحْظَةً وَهِيَ رِسالَةٌ مُهِمَّةٌ لِجَمِيعِ مُشاةِ الإمامِ الْحُسَيْنِعليه السلام. فِي زِيارَةِ الْأَرْبَعِينَ. يَجِبُ عَلَى الزوار الحسين آنَ يَنْتَبِهُوا إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْمُهِمَّةِ فِي أَيِّ مَوْقِفٍ وَتَنْفِيذُ رِسالَةِ الْإِمامِ الْحُسَيْنِعليه السلام مِنْ خِلالِ الاِهْتِمامِ لِلصَّلاةِ فِي أولِ وَقْتِها.

بَذلُ الجُهودِ لِأداءِ الواجِباتِ وَالامتِناعِ عَنِ المَحظوراتِ

إنَّ زيـارةَ الأئمةِ عليهم السلام وَالإمـام الحُسينِ عليه السلام خاصة بِكُلِ ما فيهِ مِن فَضائِلَ وَآثارَ وَنَتائِجَ مُستَحباً مؤكداً. بِعِبارَةٍ أخرى لا تَدخُل فِي نِطاقِ الإلتِزاماتِ الدينيةِ. عَلَى أَي حالٍ مِنَ الناحيةِ الشَّرعيةِ يَكونُ اِطلاقُ المُستَحِباتِ عَلَيها صَحيحاً. وَهـذهِ النُقطةُ تَعودُ إلى حَقيقةٍ أنّ زوارَ الإمامِ الحسينِ عليه السلام وغيرِهِ مِنَ الأئمةِ عليهم السلام فِي المَرحلةِ الأولَى وَالرَئيسةِ يَنبَغي أَن يَقتَصِرَ عَلَى أداءِ الواجباتِ الإلهيةِ والتَخلي عَنِ النَواهِي، أي مادامت الواجباتُ لا تُؤدى وَلا تترك المَحظورات فَلا فائدةَ مِنَ المُستحباتِ. لِذلكَ يَنبغي على زوارِ الإمـامِ الحسينِ عليه السلام سَـواءً قَبلَ الزِّيارَةِ أَو أَثناءَ الزيارةِ أَو بَعدَها أَن يَبذِلوا الجُهدَ فِي أَداءِ واجباتِهم وَتَـركِ المُحَرماتِ عَـلَى صَحنِ حَياتِهم وَالتَمَسُكِ بِها. فَمَثلاً يَجِبُ الحِفاظُ عَلَى الحِجابِ واجبٌ وَالزيارةُ مستحبّة، وَالنظرُ إلى الأَجانِبِ مُحَرَّمٌ وَالزِيارةُ مُستَحَبّة وَنَحوَ ذلك. لِذلكَ فَإنَّ الآثارَ الساميةَ لِزيارَةِ الأَربَعينَ سَتُعطَى (كامِلَةً) لِأولئكَ الّذين يكونَ الإهتمامُ بِواجباتِهم فِي المَرحلةِ الأولى وَتَركِ المَحظوراتِ فِي مقدمةِ حياتِهم.

الصَبرُ فِي الصُعوباتِ المُحتَمَلَة

يُواجهُ المَشيُ فِي زِيارَةِ الأربعينَ صُعوباتٍ مُحتَمَلةً يَجِبُ عَـلَى الـزوارِ الإلتفاتَ إلَيها وَباحتمال هَـذِهِ الصُّعوباتِ سَيُحَققونَ حَلاوةَ الزِيارَةِ. لِلصَبرِ أهميةٌ خاصَةٌ فِي الحَياةِ يَقول الإمـامُ الباقر عليه السلام فِي أَهميةِ الصَبرِ: «**الْجَنَّةُ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَالصَّبْرِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَجَهَنَّمُ مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ**»[١٩] مِنَ المُهمِ جِداً فِي زِيـارَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام التَحَلي بِالصَّبرِ وَتَحَمُلُ المَصاعِبِ. فعَن محمّدِ بنِ مُسلمٍ عَن الإمامِ الصّادقِ عليه السلام قال لِي: "**هَلْ تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام قُلْتُ: نَعَمْ عَلَى خَوْفٍ وَوَجَلٍ. فَقَالَ: مَا كَانَ مِنْ هَذَا أَشَدَّ فَالثَّوَابُ فِيهِ عَلَى قَدْرِ الْخَوْفِ وَمَنْ خَافَ فِي إِتْيَانِهِ آمَنَ اللهُ رَوْعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ وَانْصَرَفَ بِالْمَغْفِرَةِ وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَزَارَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَدَعَا لَهُ- وَانْقَلَبَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُ سُوءٌ وَاتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيث**"[٢٠] إنَّ زيارَةَ الأربعينَ جامِعَةٌ إنسانيةٌ مَعَ جَميعِ جَوانبِها. إنَّ مُمارَسَةَ الصَّبرِ وَالتَّحمُلِ وَمُقاوَمَةَ المَشقاتِ مِن أجلِ الغايَةِ السّاميةِ لِزيارَةِ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام مِن أَجمَلِ مَظاهِرِ هذه الزِيارةِ. هَذا الأمرُ لَهُ تَطبيقٌ عَملي فِي الحياةِ إذ أنَّه كَما تَحمل المَصاعب لِلوصولِ إلى زيارةِ سَيِّدِ الأَحرار، يَجبُ عَلَينا فِي العالَمِ أَن نُقاوِمَ مَصاعِبَ الحَياةِ مِن أجلِ لِقاءِ اللهِ وَالدارِ الخالِدِ. هَذا دَرسٌ مُهمٌّ لِزيارَةِ الأربَعينَ فِي حَياةِ كُلِّ زوارِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام وَمُحبيه.

الانتباهُ إلى مَناسِكِ الزِّيارَة

إنَّ الإهتمامَ لمناسِكِ الزيارَةِ فِي زِيارَةِ الأئمةِ عليهم السلام لَهُ تَأثيرٌ كَبيرٌ فِي قَبولِ الزِّيارَةِ وَالوُصولِ إلى آثارِهِ. بَعضُ مَناسِكِ الزِّيارةِ تَكونُ قَبلَ الزيارةِ وَبَعضُها فِي الزِيارَةِ، وَبَعضُها الآخرَ بَعدَ الزيارةِ، فِي السِّيرةِ العِلميةِ وَالعَمَليةِ لِلمَعصومينَ عليهم السلام قَد اِهتَمَّ لِشَعائِرِ الزِّيارةِ، بِما فِي ذَلكَ التَواضعِ وَالخُضوعِ أَثناءَ الزِيارَةِ؛ يَنقلُ صَفوان جَمال: فِي رَحلَةٍ مَعَ الإمامِ الصادِقِ عليه السلام دَخَلنا الكوفةَ، قالَ الامام: "**يَا صَفْوَانُ أَنِخِ النَّاقَةَ فَإِنَّ هَذَا حَرَمُ جَدِّي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَنَخْتُهَا فَنَزَلَ**

وَاغْتَسَلَ وَغَيَّرَ ثَوْبَهُ وَتَحَفَّى وَقَالَ لِي: افْعَلْ مِثْلَ مَا أَفْعَلُ، فَفَعَلْتُ. ثُمَّ أَخَذَ نَحْوَ الذَّكَوَاتِ وَقَالَ لِي: قَصِّرْ خُطَاكَ وَأَلْقِ عَيْنَيْكَ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ خُطْوَةٍ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَتُمْحَى مِائَةُ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَتُرْفَعُ لَكَ مِائَةُ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَتُقْضَى لَكَ مِائَةُ أَلْفِ حَاجَةٍ وَيُكْتَبُ لَكَ ثَوَابُ كُلِّ صِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ مَاتَ أَوْ قُتِلَ"(٢١).

إنَّ آدابَ الزيارةِ مَبنيةٌ عَلَى المُقارَبَةِ المَعرِفيةِ لِلزيارَةِ، فَعِندَما يَعرِفُ الزُوارُ مَن يُريدُ زِيارَتَه، فَإنَّه بِلا شَكٍّ يَستَعِدُ لِهذهِ الزِّيارَةِ بِكُلِ كيانِه. فِي الحَديثِ السابِقِ فَإنَّ الاهتِمامَ بِفَضائِلِ الزِّيارَةِ دَلَّ عَلَى أنَّه مِنَ المُهِمِ في لِزيارَةِ المَعصومينَ عليهم السلام مُراعاةُ جَميعِ الآدابِ الظاهِريةِ وَالباطِنيةِ مِن أَجلِ تَحَقُقِ نَتائِجِ الزِّيارَةِ. الطَّهارَةُ الظاهِريةُ وَهِيَ الغُسلُ وَلُبسُ الثيابِ الطَّيبةِ وَالتَطهيرِ الباطِنِي وَهُوَ التوبةُ وَالإستِغفارُ وَإفراغُ القَلبِ مِن غَيرِ الله.

الخصائص الاجتماعية

إنّ زيارةَ الأربعينَ الحسيني هي تَجَمُعٌ لِعُشاقِ مَرقَدِ أبي عَبدِ الله الحُسَين عليه السلام مِن جَميعِ أنحاءِ العالَمِ، أَي في أيامٍ قَليلةٍ مِن تَجمع زوارِ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام يَتَشكلُ المُجتَمَعُ الدِّيني بِهَدَفٍ واحِدٍ. كَما أنَّ لِلأفرادِ واجباتٍ مُتَبادِلَةً بَعضهم تجاهَ بَعضٍ في المجتمعِ، كَذلكَ في هذا المُجتَمَعِ سَيَكونُ للزوار واجباتٌ مُتبادِلَةٌ بَعضِهم تِجاهَ بعض. وَمُراعاةُ هذهِ الحالاتِ مهمة في تَحقيقِ الزِّيارَةِ المَطلوبَةِ.

الانتباهُ إلَى فَريضَةِ الأمرِ بالمَعروفِ وَالنَهي عَنِ المُنكَرِ

فِي التَّعاليمِ الدِّينيةِ مَكانَةُ الأمرِ بِالمَعروفِ وَالناهي عَنِ المُنكَرِ عَظيمٌ لِدَرَجةٍ أنَّ الجِهادَ فِي سَبيلِ الله عَلَيهِ مِثلَ قَطرةٍ فِي البَحرِ الواسِعِ(٢٢). وَتَرجِعُ هذهِ الأَهميةُ وَالقِيمَةُ إلى أنَّ أداءَ هذا الواجِبِ هُوَ الضامِنُ التَنفيذي لِواجباتٍ أُخرَى، وَبِهِ يُوَفَّرُ أَمنُ المُجتمعِ وَيَضمِنُ حُقوقَ أَهلِه وَيَتِمُ تَنفيذِ الأعمالِ(٢٣). نَصَّ القرآنِ الكريمِ عَلَى أَنَّ مِن أَهَمِ شُروطِ الخَلاصِ الأمرِ بالمعروفِ و النَّهي عَنِ المُنكَرِ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٤) و في آية أخرى يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ (آل عمران/ ١١٠).

فِي هذهِ الآيةِ نَفهَمُ أنّ الأمرَ بِالمَعروفِ وَالنّهي عَنِ المُنكرِ مِن أركانِ الإسلامِ، و عُلوُ الأمةِ المُسلمَةِ فِي خَلقِ مِثالٍ كامِلٍ يَقومُ عَلَى ثَلاثَةِ أَركانٍ: الإيمانُ بِالله، الأَمرُ بِالمَعروفِ وَالنَّهي عَنِ المُنكَرِ. إنَّ مَبدَأينِ مُهمَينِ: التَوبيخَ وَالتَّشجيعَ هُم حُراسُ المُجتمعِ، وَيَجِبُ أَن يَكونَ لِمجتَمَعٍ ذاكِرَةٌ تُحافِظُ عَلَى سجلاتِ شَعبِهِ وَيُكافِئ الخَيرَ دائِمًا و يُعاقِبُ السيئ حتى لا يَتَجذر الفَساد وَالدِمار فِيهِ. وَفِي هَذَا الصَدَدِ يَقولُ الإمامُ عَلِي عليه السلام: "**لا تَتْرُكوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ [أَشْرَارُكُمْ شِرارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجابُ لَكُم**"(٢٤) سِيرَةُ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام هِيَ نموذج تام لِهَذَا الاهتِمامِ لِهذهِ الفَريضَةِ الإلهية. فهُوَ يعتبر سَبَبَ خُروجِهِ: "**أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ**

أَبِي طَالِبٍعليه السلام"[٢٥] إنَّ القيامَ بِهذهِ الفَريضَةِ الإلهيةِ سَيَكونُ لَهُ تَأثيرٌ كَبيرٌ حَياةِ المُؤمِنينَ وَتَقودُ المُجتَمَعَ نَحوَ السَّعادَةِ وَالكَمالِ. طَبعاً لِلأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهي عَنِ المُنكَرِ شُروطٌ وَمَراحِلٌ لابُدَّ مِن إجرائِها على نحو الصَّحيحِ، وَمِن شُروطِ الأمرِ بِالمَعروفِ وَالنَهي عَنِ المُنكَرِ هِيَ المَعرفَةُ بِالأَشياءِ الَّتي يُريدُ أَن يَأمُرَ بِها أَو يَنهاها، وَلا يَنبَغي أَن يَكونَ الأَذى وَالمَفسَدَةَ في هَذَا الأمرِ وَيُحاوِلُ أَن يَأمُرَ شَخصًا بِالخَيرِ أَو يَنهَى عَنِ المُنكَرِ بِالرَحمَةِ وَاللُّطفِ. فِي مُجتمعِ الأَربعينَ الإمامِ الحُسَينِعليه السلام قَد يَكونُ هُناكَ مَن لا يُلاحِظُ بَعضَ الحالاتِ أَو يُسَبِّبُ عَدَمَ الرِضا عنِ البَعضِ الآخرِ. كَما ذَكَرَ الإمامُ الحسينُعليه السلام أنَّ الغَرَضَ مِن قِيامِهِ هوَ الأَمرُ بِالمَعروفِ وَالنَّهي عَنِ المُنكَرِ. وَهُنا أَيضًا يَجِبُ عَلَى زوارِ الحُسينعليه السلام الاعتِمادِ عَلَى سَيِدِهِم وَمَولاهِم تَنفيذُ هَذِهِ المُهمةِ مِن أَجلِ تَفادِي المَشاكِلِ المُحتَمَلَةِ وَتَوفيرِ الظُروفِ لِتَحقيقِ الكَمالِ وَالسَّعادَةِ لِزُمَلائِهِم المُسافِرينَ. وَتَجدرُ الإشارَةُ إلى أَنَّ هَذا النِهَجَ لَيس مُخَصصًا لِوقتِ الزِيارةِ، وَلَكِن مِنَ الضَروري وَالواجبِ، مُمارَسَةُ هَذا الواجبِ مَدَى الحَياةِ. وَعَلَيهِ فَإنَّ إتباعَ الإمامِ الحُسينِعليه السلام وَإيجادَ ثَقافةٍ لِفَريضَةِ الأمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهي عَنِ المُنكَرِ فِي الحَياةِ يَقودُ المُجتَمَعَ نَحوَ الكَمالِ وَالسَّعادَةِ.

المُعاشَرَةُ الاجتماعيَةُ بِالأخلاقِ الإسلاميَة

إنّ حُسنَ الخُلقِ هُوَ واحدٌ مِنَ الصّفاتِ الجَيِدَةِ وَاللَّطيفةِ الَّذي يُؤَكِّدهُ عَلَيهِ الإمامُ الحُسينُعليه السلام. وتعد سيرَةُ الإمامِ الحسينِعليه السلام مِثالاً رفيعاً عَلَى الأَخلاقِ الحَسَنَةِ وَحُسنِ الخُلقِ. «**اَلْخُلْقُ الْحَسَنُ عِبَادَةٌ، وَالصّمْتُ زَيْنٌ**»[٢٦] فِي هذا الحَديثِ القَيِّمِ يَعبُرُ الإمامُعليه السلام عَنِ الأَخلاقِ الجَيدَةِ كَالعِبادَةِ وَالصَّمتِ كَالزينَةِ، و هذَا بِمَعنى أنَّ العِبادةَ مُتَشابكَةٌ مَعَ الأخلاقِ الحَميدةِ وَلا يُمكِنُ لِأحدٍ أَن يَكونَ مُؤمِناً لَكِن لَيسَ لَدَيهِ أَخلاقٌ جَيدةٌ وَلِهذا السَبَبِ فإنّ مِن علاماتِ المُؤمنِ هُوَ الأخلاقُ الجَيِّدُة. إنَّ الأخلاقَ الجيدةَ لَها آثارٌ عَديدةٌ فِي الحَياةِ الشّخصيةِ والإجتماعيَةِ، حَتّى يُمكِنُ أَن توفرَ مَجالاً لِلتَعاطُفِ والحَميميةِ فِي الأُسرَةِ والمُجتمَعِ. الأَخلاقُ الحَسَنَةُ فِي مُختَلَفِ جَوانِبِ الحَياةِ لا تُوَفرُ فَقَط الابتهاجَ والنّشاطَ لِشخصٍ دَمِثِ الخُلقِ بَل تَصنَعُ أيضًا السّلامَ فِي الآخرينَ؛ بِسَبَبِ الفَضائِلِ الأخلاقيةِ العَظيمةِ حَتَّى يَقدم المُؤمنينَ أكثَرَ اِكتِمالاً مِن حَيثِ الإيمانِ فِي الثَقافَةِ الإسلاميَةِ أولئكَ الذينَ لَديهِم أَخلاقٌ وسُلوكٌ أَفضَلُ: «**إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقا**»[٢٧].

يُرى أَحيانَاً فِي مُذَكراتِ بَعضِ زوارِ الأَربَعينَ الحسيني أنّهم يَشتكونَ مِن سوءِ مُعامَلَةِ بَعضِ الزوار لِبَعضِهِم ؛ هَذا يَتَعارَضُ مَعَ الغَرضِ مِنَ الزِّيارَةِ. لِكُلِّ الزوارِ والمضيفينَ هَدفٌ مُشتَرَكٌ وهُوَ زِيارَةُ الإمامِ الحُسَينِعليه السلام. نحن نُضحي بِأَرواحِنا ومُمتَلِكاتِنا وأولياءئنا فِي الزِّياراتِ لِلإمامِ الحُسَينِعليه السلام والأئمَةِ الآخَرينَعليهم السلام إلَيهِم. فِي المُمارَسَةِ العِمليَةِ يَجِبُ أَن يَكونَ لِهَذِهِ الزِّيارَةِ مَظهَرٌ هُوَ التَضحيَةُ بِالنَّفسِ فِي سَبيلِ أَهلِ البَيتِعليهم السلام. إنَّ تضحية الزائر لِلآخرينَ، بطعامه لِلزوارِ لِآخرينَ، وبمركبة لِكِبارِ السِّنِ والنِّساءِ والأَطفالِ، كُلُّ هَذِهِ من مظاهر سُلوكِ بَعضِ الحُجاجِ فِي الأَربَعينَ. يُواجِهُ مُجتَمَعُ الأَربعينَ صُعوباتٍ بِسَبَبِ الإزدِحامِ وبِهذهِ الطَّريقَةِ أَوَّلاً يَجِبُ أَن يَكونَ الحُجاجَ

حُسنَي الأخلاقِ والسُّلوكِ في أي موقِفٍ، وثانيًا يليق بِاتباعِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام وأَن يَغفروا لِلآخرينَ أخطاءهم. حاوَلَ مُساعَدَةَ الآخرينَ في أي مَجالٍ يَحتاجونَ إلَى المُساعَدَةِ؛ والتَعاونَ التامَ مَع المُضيفينَ وحُسنَ السُلوكِ هُوَ مِنَ العَلاماتِ الواضِحَةِ لِزوارِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام.

اَلتعاونُ في الشُؤونِ الاجتماعيَة

التَعاونُ وَالمُشارَكَةُ مِن أَهَمِ الشُّروطِ الَّتي يَحتاجُها المُجتَمَعُ النّاجِحُ، يَقولُ القُرآنُ الكَريمُ: ﴿...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة/ ٢) ما وَرَدَ في الآيَةِ السابِقَةِ عَنِ التَّعاوُنِ هُوَ اَصلٌ أساس إسلامي تَماماً، يَشمُلُ جَميعَ القَضايا الاجتِماعيةِ وَالقانونيَةِ وَالأَخلاقِيَةِ وَالسِّياسيَةِ. وَعلى وفق هذا الاَصلِ فَإنَّ المُسلِمينَ مُلزَمونَ بِالتَّعاوُنِ في الأَعمالِ الصالِحَةِ، لَكِنَّ التَّعاونَ في الأَهدافِ الباطِلَةِ وَالظُّلمِ وَالقَمعِ مَمنوعٌ تَمامًا، حَتّى لَو كانَ الجانِي صديقًا مُقرِبًا أو أخًا لِلإنسانِ. في السيرَةِ العِلميَةِ والعَمَليةِ لِلمَعصومينَ عليهم السلام يظهرُ التعاوُن وَالمُشارَكَة في الأعمالِ الصالِحَةِ. قالَ «براء» ابنُ عازِب: «**رَأيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَنقُلُ التُرابَ يَومَ الخَندَقِ حَتّى وارى التُراب شَعرَ صَدرِهِ**»[٢٨]. وزيارَةُ الأَربَعينَ إحدى الأَمثلةِ المُهِمَةِ لِلحَياةِ الاجتِماعيَةِ، إذ يَعُدُ التَّعاوُنُ الاجتِماعي أَحَدَ أَهَمِ الطُرُقِ لِلقِيامِ بِرَحلَةِ زِيارةٍ ناجِحَةٍ مَعَ هَذَا العَددِ الكَبيرِ مِنَ السُّكانِ؛ إذا لَم يَكُن هُناكَ التَعاونُ الاجتِماعي في زِيارَةِ الأَربَعينَ فَستَظهَرُ مَشاكِلُ كَثيرةٌ. إنّ تَعاوُنَ الجميع في زِيارَةِ الأَربَعينَ فضلاً عن تَحقُقِ الزِيارَةِ المَرغوبَةِ فيهِ يَجلبُ ثَقافَةَ التَعاوُنِ وَالمُشاركة في الأعمالِ الصالِحَةِ في الحَياةِ الاجتماعيةِ؛ وَبعبارةٍ أُخرَى يَعُدُّ التَعاوُنُ في زِيارَةِ الأَربَعينَ دَرساً مُهِمّاً في الحَياةِ الاجتِماعيةِ لِجَميعِ مُحِبي الإمامِ الحسينِ عليه السلام وَيَجِبُ أن يَكونَ عَلَى قِمَةِ الأولَوياتِ، لَيسَ فَقَط في الزِيارَةِ وَلَكِن أَيضًا في جَميعِ مَراحِلِ التَعاوُنِ في الأَعمالِ الصالِحَةِ.

التَّعريفُ بِثَقافَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام لِلعالَمينَ في الزِيارَةِ

في العَصرِ الحالي عِندَما وَصَلَ نُموُ التِكنولوجيا إلى أعلى مُستَواه وَازدادَتِ التَغطيةُ الإخباريَةُ وَالإعلامِيَةُ في الأربَعينَ الحُسَيني عليه السلام يَجِبُ أَن تَكونَ جَميعَ السُّلوكياتِ وَالحِدادِ وَ... لِلزوار في كَرامَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام. مِنَ الضَروري اجتناب الأَنشِطَةِ الأُخرَى غَيرَ زِيارَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام. يَنصَحُ الإمامُ الحُسَينُ عليه السلام بِالآدابَ وَالأَخلاقَ الحَميدَةَ وَيَقولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ- وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْجَلُوا- وَاكْسِبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجْحِ- وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذَمّاً- فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ- لَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللَّهُ لَهُ بِمُكَافَاتِهِ- فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءً وَأَعْظَمُ أَجْرا**»[٢٩] وَفي موضع آخَرَ يَصِفُ أَخلاقَ الشِّيعَةِ وَعاداتِهم فيقول: «**إِنَّ شِيعَتَنَا مَنْ سَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كُلِّ غِشٍّ وَغِلٍّ وَدَغَل**»[٣٠] إن زوار الإمام الحسين عليه السلام في هَذا التَجَمُعِ العَظيمِ يُقَدِّمونَ ثَقافَةَ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام، لِذلِكَ يَجِبُ أَن يَكونوا نَموذَجًا في كُلِّ شَيءٍ وَأَن

يَقدِّموا ثَقافَةَ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام لِلعالَمِ. مِنَ الضَّروري اجتناب السُّلوكِ غَيرَ اللائِقِ والحِداد غيرَ المَعقولِ وما إِلَى ذَلِكَ. يَقولُ الإِمامُ الصّادِقُ عليه السلام: «**يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ إِنَّكُمْ قَدْ نُسِبْتُمْ إِلَيْنَا كُونُوا لَنَا زَيْناً وَلَا تَكُونُوا عَلَيْنَا شَيْنا**»[٣١] هَذا اَمرٌ مهم لِأَنَّ تَجَمُّعَ الأَربَعينَ يُمَثِّلُ ثَقافَةَ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام أو يُمكِنُ رُؤيَةُ تَطَوُّرِ التِكنولوجيا وَالوَسائِطِ الإِفتِراضيَةِ فِي جَميعِ أَنحاءِ العالَمِ، لِذلِكَ مِنَ المُهِمِ الإِنتِباهُ إِلى الأَخلاقِ الحَميدةِ. يَقولُ الإِمام عَلي عليه السلام فِي نَصيحَتِهِ لِلشَّبابِ: «**يا معشر الفتيان حصّنوا أعراضكم بالأدب و دينكم بالعلم**»[٣٢]. مِن ناحيةٍ أُخرَى يُمكِنُ أَن يَكونَ تَجَمُّعُ الأَربَعينِ الواسِعُ أَحدَ المحاوِرِ المُهِمَةِ فِي الإِنجِذابِ إِلَى ثَقافَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام، والإِهتِمامَ بِالعاداتِ وَالأَخلاقِ الصَّحيحَةِ يُمكِنُ أَن يَجذِبَ الآخَرينَ إِلى هَذهِ الثَقافَةِ كَما يَقولُ الإِمامُ الصادِقُ عليه السلام: «**كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الْوَرَعَ وَالِاجْتِهَادَ وَالصَّلَاةَ وَالْخَيْرَ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَة**»[٣٣].

تَعزيزُ الوَحدةِ والتَعاطُفِ فِي ضَوءِ المُعتَقَداتِ المُشتَرَكَة

إِنّ زيارَةَ الأربعينَ تَجَمُّعٌ مِن مَلايينَ من مَجموعاتٍ عِرقيةٍ وجَماعاتٍ مُختلَفَةٍ فِي مَكانٍ واحِدٍ؛ عَلَى الرُغمِ مِن اِختِلافِ الطَبَقاتِ ذاتَ القَواسِمِ الفِكريَةِ والعِرقيَةِ والدِّينيَةِ المُختَلَفَةِ، فإِنَّ القاسِمَ المُشتَرَكَ يَجمَعُ كُلَّ هَؤلاءِ فِي مَكانٍ واحِدٍ وهُوَ حُبُّ الإِمامِ الحُسينِ عليه السلام. إِنَّ أَهمَ ما يَشتَرِكُ فِيهِ زوارُ الأَربَعينَ فِي تَكريسِهِم لِلإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام هُوَ أَنَّ هَذا الجانِبَ المُشتَرَكَ يُمكِنُ أَن يُساعِدَ فِي تَرسيمِ أُمةٍ واحِدَةٍ وَمُتَماسِكَةٍ عَن أَي اختِلافاتٍ وَانقِساماتٍ، وَالَّتي بِالطَبعِ لا تَقتَصِرُ عَلَى الشِّيعَةِ فَقَط وَلَكِن كُلُّ أَتباعِ الإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام مِن مُختَلَفِ الأَديانِ وَالمَذاهِبِ يَقعونَ فِي هَذا الطَرِيقِ.

يَقولُ الإِمامُ الصادِقُ عليه السلام عَن هَذا: «اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا إِخْوَةً بَرَرَةً مُتَحَابِّينَ فِي اللهِ مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ تَزَاوَرُوا وَتَلَاقَوْا وَتَذَاكَرُوا أَمْرَنَا وَأَحْيُوه»[٣٤] إِنّ زيارَةَ الأَربَعينَ فُرصَةٌ يُمكِنُ اِستِغلالِها لِتَعزيزِ هَذا الأمرِ المُهِمِ وَمِن خِلالِ إِضفاءِ الطابِعِ المُؤسسي عَلَى هَذِهِ الثِقافَةِ بَينَ الزوارِ وَإِصدارِ إِعلانٍ مُتَماسِكٍ فِي هذا الصَدَدِ وَإِيصالِهِ إِلى النّاسِ سَيَتِمُّ بَذلُ الجُهودِ لِإِبرازِ هَذَا الأمرِ المُهِمِ. تُؤكد تَعاليمُ الإِمامِ الحسينِ عليه السلام ضرورة تَصحيحَ الخِلافاتِ وَالتَّواصُلِ: «إِنَّ أَوْصَلَ النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَه»[٣٥] تَظهَرُ هَذِهِ الرِوايةُ بِوُضوحٍ أَنَّ تَركيزَ الإِمامِ عليه السلام على الوحدةِ وَالصَّداقةِ المُتَبادِلَةِ وَاجتناب الإِختلافِ وَهُوَ يَقتَرِحُ أَنه يَجِبَ عَلَيكَ أَن الشَّخصِ الّـذي اِنفَصَلَ عنك بِسَبَبِ الإِختِلافاتِ وَالمَشاكِلِ. اترك الخِصام. هَذَا الأَمرُ المُهِمُ يَكونُ فِي المُستَوى الكُلي ويَجِبُ القَضاءُ عَلَى الفَرقِ بَينَ المُسلمينَ وَالعَمَلِ على وفق اوامر الله. فِي ظِلِّ الحَبلِ الإِلهي. كانَ مَبدَأُ رَحيلِ الإِمامِ الحسين عليه السلام أيضَا لِإِقامَةِ سُنَةِ النّبي صلى الله عليه وآله وَالتَحالُفِ بَينَ الأُمَّةِ الإِسلاميّةِ. اِنتَقَلَ الإِمامُ عليه السلام بِدَعوةِ النّاسِ لِتَصحيحِ الإِختِلافاتِ وَخَلقِ العاطِفَةِ فِي المُجتَمَعِ الإِسلامي وَكانَ هدفُه القَضاءَ عَلَى البِدعَةِ وَالاختِلافِ فِي أُمةِ النَّبي. كانَ غَرَضُ الإِمامِ الحُسينِ عليه السلام وُصولَ الأُمةِ الإِسلاميّةِ إِلى السَّعادَةِ بَعيدًا مِنَ التَّفرِقَةِ وَالنِّفاقِ فِي ظِلِّ القُرآنِ وَسُنَةِ النَّبي صلى الله عليه وآله. وَالإِهتِمامُ لِلوَحدةِ

وَاجتِنابِ الخِلافِ. لِمتابَعَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام وَغَيرِهِ مِنَ الأئِمَةِ عليهم السلام أَمرٌ مهم، لِأَنَّهُ فِي التّعاليمِ الدِّينيةِ قَدَمَ تَصحيحِ الخِلافاتِ خَيرٍ مِن كُلِّ الصَّلواتِ والصيامِ، اَلإمامُ عَلي عليه السلام يَقتَبِسُ مِنَ النَّبي صلى الله عليه وآله وَيَقولُ: «أُوصِيكُما وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهَّ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُما صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ»[٣٦] ويَقولُ فِي موضعٍ آخَرَ: «فَإِنَّ يَدَ اللهَّ [عَلَى] مَعَ الْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ»[٣٧] وهذا الأمرُ يَدُلُّ عَلَى أَهميَةِ الوَحدَةِ الإجتِماعيَةِ وَتغييبِ الإختِلافاتِ. فِي العَصرِ الحالي وحَلُّ الخِلافاتِ فِي سياقِ المَصالِحِ المُشتَرَكَةِ مهم جِداً، فِي هَذا العَصرِ عِندَما يَسعَى أَعداءُ الإسلامِ إِلَى التَفرقَةِ بَينَ المُسلِمينَ، وَبينِ العَربِ وَالعَجَمِ، يَجِبُ عَلَى كُلِّ المُسلمينَ مِن جَميعِ الفِرَقِ التَّخلي عَنِ التَركيزِ عَلَى الإنقِساماتِ وَالإختِلافاتِ. إنَّ مَسؤولِيَةَ الشِّيعَةِ بِالتَقليدِ مِنَ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام هِيَ أَكبَرُ فِي هَذَا الصَدَدِ.

اَلنَتيجةُ

زِيارَةُ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام على نحو عامٍ وَزِيارَةُ الأَربَعينَ على نحو خاصٍّ مِنَ الزياراتِ الَّتي أكدت أَهميتِها وَفَضيلَتِها تَعاليمِ الإسلام وَقَد عَبَّرت عَن آثارٍ وَنَتائِجَ عَظيمةٍ فِي الدّنيا وَالآخِرَةِ لِزائِرِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام. إنَّ الاّهتِمامَ لما يَفعَلُ وَما لا يَفعَلُ فِي الزِيارَةِ يُمكِنُ أَن يُساعِدَ الزائِرُ فِي الوُصولِ إِلَى آثارِ زِيارَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام. تَستَنِدُ الزِّيارَةُ المطلوبة لِلإمامِ الحُسَينِ عليه السلام وَغَيرِهِ مِنَ المَعصومينَ عليهم السلام عَلَى الآدابِ وَالشُّروطِ، كُلٌّ مِنها يُمكِنُ أَن يَكونَ فَعالاً فِي تَحقُقِ الزِّيارَةِ المَنشودَةِ. اَلمُتَطلباتُ المَعرفيةُ وَالفَرديَةُ وَالإجتِماعيَةُ مِن أَهَمِّ مُتَطلباتِ الزِّيارَةِ المَطلوبَةِ. اَلزّيارَةُ لوجه الله وَالزيارةُ مَعَ المَعرَفَةِ،وَمُراعاةُ آدابِ الزيارَةِ،مِن أَهَمِ الخَصائِصِ المَعرِفيةِ لِلزيارَةِ، إذ يَزورُ الزائِرُ الإمامَ الحُسَينَ عليه السلام وَالأئمةَ الآخرينَ عليهم السلام فَقَط لِرضا الله. وَيَصِلُ إِلى هَذِهِ الزِّيارَةِ بِمَعرَفَةِ الإمامِ. وأداء الواجِباتِ وَالتَخلي عَنِ المَحظوراتِ وَالأمرِ بِالمَعروفِ وَالنَهي عَنِ المُنكَرِ. وَحَسَنِ التَصَرُفِ مَعَ الزوارِ الآخرينَ مِن أَهَمِ الخَصائِصِ الفَرديَةِ وَالإجتِماعيَةِ لِلزيارَةِ المَطلوبَةِ.

إنَّ الاِهتِمامَ بِآدابِ الزيارَةِ وَشُروطِها يُمكِنُ أَن يُساعِدَ فِي تَحقُقِ آثارِ الزيارةِ بِالمَعرَفةِ وَنَتائِجِها فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ. يَجدُرُ بزوارِ الأَربَعينَ الحُسيني عليه السلام أن ينجزوا الزيارةَ بِمَعرفَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام مَعَ مَعرَفَةِ هَذِهِ العاداتِ وَالشُّروطِ. إنَّ تَقويَةَ الوَحدَةِ وَالتَعاطُفَ وَالتَخلي عَن أَي اختِلافاتِ وَانقِساماتِ عِرقيةٍ وَدِينيةٍ فِي زِيارَةِ الأَربَعينَ مِن أَهَمِ مُتَطلباتِ حَجِ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام الَّتي يُمكِنُ استِخدامَها لِتَقويةِ الوَحدَةِ وَالتَخلي عَنِ الخِلافاتِ.

إنَّ الاِهتِمامَ بِخَصائِصَ زِيارَةِ الأَربَعينِ فضلاً عن الزِيارَةِ الواعِيةِ وَالمَقبولَةِ، يسهم فِي امتياز أُسلوبِ الحَياةِ الإسلامِي وَتَحَقُقِ مِثْلِ انتِفاضَةِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام.

الهوامش

(١) الشيخ الصدوق، الخصال، ج١، ص١٨.

(٢) النيشابوري، روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج١، ص١٩٦.

(٣) ابن قولويه قمى، كامل الزيارات، ص١٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص١٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(٦) المجلسى، بحارالأنوار، ج٩٨، ص١٤٣.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٨.

(٨) الديلمي، إرشاد القلوب: ج١، ص١٢٨.

(٩) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج٢، ص١٠٠.

(١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٦٩.

(١١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٨، ص١٨٤.

(١٢) المصدر نفسه، ج٩٨، ص١٩.

(١٣) الصدوق، امالي، ص١٤٣.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) المجلسي، بحارالانوار، ج٤٧، ص٢٥.

(١٦) صدوق، الخصال: ج١، ص٤٧.

(١٧) المصدر نفسه، ص١٠٣.

(١٨) الكليني، الكافي: ج٣، ص٢٧١.

(١٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٩.

(٢٠) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٢٧.

(٢١) المجلسي، بحارالانوار: ج٩٧، ص٢٨٠.

(٢٢) نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٤.

(٢٣) الحر العاملي، وسائل الشيعه: ج١١، ص٣٩٥.

(٢٤) نهج البلاغة، الرسالة ٤٧.

(٢٥) المجلسي، بحار الانوار، السابق، ج٤٤/ ، ص٣٣٠

(٢٦) أحمد بن إسحاق يعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٤٦.

(٢٧) الكليني، الكافي، ج٢، ص ٩٩.

(٢٨) الحسيني فيروزآبادى، فَضائِلُ الخَمسةِ مِنَ الصِّحاحِ السِّتَّةِ، ج ١، ص ١٤٤.

(٢٩) المحدث الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٢٩.

(٣٠) المجلسي، بحار الانوار، ج٦٥، ص١٥٦.

(٣١) الطبرسي، مشكاة الانوار في غرر الاخبار: ص٦٨.

(٣٢) محمد تقي الفلسفي، الحديث، ج١، ص٥١.

(٣٣) الكليني، الكافي، ج٢، ص٧٨.

(٣٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٦.

(٣٥) المجلسي، بحار الانوار، السابق، ج٧١، ص٤٠٠.

(٣٦) نهج البلاغة، وصية ٤٧.

(٣٧) المصدر نفسه، خطبة ١٢٧.

المصادر

القرآن الكريم.

١. ابن قولويه، ابي القاسم جعفر بن محمّد (٣٥٦ هـ)، كامل الزيارات، نجف: منشورات المرتضوي، ١٣٥٦ هـ.

٢. أحمد بن اسحاق يعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر.

٣. الحرّ العاملي، شيخ محمّدحسن، وسائل الشيعه، طهران: مكتبه الاسلاميه، ١٣٨٣ق.

٤. الحسيني فيروزآبادى، سيد مرتضى، فَضائِلُ الخَمسةِ مِنَ الصِّحاحِ السِّتَّةِ، بيروت: موسسة الاعلمى للمطبوعات، ١٤٠٢ق.

٥. الديلمي، شيخ حسن، ارشاد القلوب، قم: شريف رضي، ١٤١٢ق.

٦. الري شهري، محمّد، ميزان الحكمه، قم: منشورات دارالحديث، ١٣٧٥ش.

٧. السيّد رضي (٤٠٦ هـ)، نهج البلاغة، قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤ق.

٨. الصدوق، محمّد بن علي (٣٨٦ هـ)، عيون اخبار الرضاعليه‌السلام، طهران: منشورات جهان، ١٣٧٨ هـ.

٩. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، قم: منشورات المدرسين، الطبعة الأولى ١٣٦٢ش.

١٠. الصدوق، محمد بن علي، أمالي، بيروت: منشورات أعلمي، ١٤٠٠ هـ.

١١. الطبرسي، فضل بن حسن، مشكاه الانوار في غرر الاخبار، نجف: منشورات حيدريه، ١٣٨٥ق.

١٢. الفلسفي، محمد تقي، الحديث، طهران: نشر فرهنگ اسلامي، ١٣٧٩ش

١٣. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طهران: منشورات الإسلامية، ١٣٦٢ش.

١٤. المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طهران: منشورات الإسلامية.

١٥. محدث اربلي (م٦٩٣ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز: منشورات بني هاشمي، ١٣٨١ هـ.

١٦. النيشابوري، فتال، روضه الواعظين وبصيره المتعظين، قم: منشورات رضي.

١٧. اليعقوبي، احمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر.